الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : نظرية الرواية
ليسانس السداسي السادس
تخصص: دراسات نقدية
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

محاضرات في نظرية الرواية

المحاضرة 01: مدخل إلى نظرية الرواية

مدخل إلى نظرية الرواية:

تُعدّ الرواية من أبرز الأجناس الأدبية التي أسهمت في تشكيل الوعي الإنساني الحديث، لما تمتاز به من قدرة على استيعاب التحولات الاجتماعية والنفسية والفكرية في قالب سردي مرن. وقد أصبحت الرواية، منذ القرن التاسع عشر، الشكل الأدبي الأكثر انتشاراً وتأثيراً، إذ لم تعد مجرد وسيلة للتسلية، بل أداة تحليل وتأويل للواقع الإنساني

أولاً: مفهوم الرواية

الرواية جنس أدبي نثري طويل يقوم على بناء أحداث مترابطة وشخصيات متطورة ضمن إطار زماني ومكاني محدد. وهي لا تنقل الواقع كما هو، بل تعيد تشكيله وفق رؤية فنية وجمالية.

لغوياً، تعود كلمة "رواية" إلى الفعل "روى" بمعنى حكى ونقل، بينما تشير كلمة (Novel)في اللغات الأوروبية إلى "الجِدّة ".

أما اصطلاحاً، فتُعد الرواية أكثر الأجناس الأدبية انفتاحاً، إذ تستوعب عناصر متعددة من الشعر والتاريخ والسيرة، وتعيد صياغتها في بنية سردية متكاملة.

ثانياً: الجذور التاريخية للرواية

لم تظهر الرواية فجأة، بل هي نتيجة تطور طويل للأشكال السردية. فقد عرفت الإنسانية أشكالاً حكائية قديمة مثل الملاحم، ومن أبرزها *الإلياذة* و*الأوديسة*، حيث نجد بذور السرد الطويل وبناء الشخصيات، رغم طابعها الأسطوري.

كما شكّلت الحكايات الشعبية، خاصة *ألف ليلة وليلة*، مرحلة مهمة في تطور السرد، لما تميزت به من تعدد الحكايات وتداخلها داخل إطار حكائي واحد، وهو ما يماثل بعض تقنيات الرواية الحديثة.

وفي أوروبا، ظهرت "رواية الشطار" التي ركزت على تصوير حياة المهمشين بأسلوب ساخر، كما في "لازاريلو دي تورميس"، حيث بدأ الاهتمام بالواقع الاجتماعي.

غير أن التحول الحاسم كان مع ظهور *دون كيخوته* لميغيل دي سيرفانتس، التي اعتُبرت بداية الرواية الحديثة، إذ قامت بتفكيك النماذج السردية التقليدية، وقدمت شخصية إنسانية تعيش صراعاً بين الوهم والواقع.

ثالثاً: تطور الرواية الحديثة وروادها

شهدت الرواية تطوراً ملحوظاً على يد مجموعة من الكتّاب الذين أسهموا في ترسيخ قواعدها الفنية:

- **ميغيل دي سيرفانتس**: وضع الأسس الأولى للرواية الحديثة عبر السخرية والوعي الذاتي.
- **دانيال ديفو**: قدّم نموذجاً واقعياً في "روبنسون كروزو"، معتمداً على التفاصيل الدقيقة.
- **صمويل ريتشاردسون**: طوّر الرواية الرسائلية، مما أتاح تعميق البعد النفسي.
- **أونوريه دي بلزاك**: جعل الرواية سجلاً اجتماعياً شاملاً في "الكوميديا الإنسانية."

وقد ساهم هؤلاء في نقل الرواية من مجرد حكاية إلى بناء فني معقد يعكس المجتمع والإنسان.

رابعاً: خصائص الرواية

تتميز الرواية بجملة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الأجناس الأدبية، من أبرزها:

1. **النثرية**: اعتمادها على النثر الذي يسمح بتفصيل الحياة اليومية.
2. **الواقعية**: ارتباطها بالواقع مع الحفاظ على الصدق الفني.
3. **البعد الزماني والمكاني**: ارتباطها بسياق تاريخي وجغرافي محدد.
4. **تعدد الأصوات**: تعدد وجهات النظر داخل النص، مما يخلق حوارية سردية.
5. **المرونة**: قابليتها للتطور واستيعاب أشكال مختلفة.

خامساً: الرواية والتحول نحو الحداثة

ارتبط تطور الرواية بجملة من التحولات التاريخية الكبرى، منها:

- صعود الطبقة الوسطى
- انتشار الطباعة
- بروز النزعة الفردية

وقد جعلت هذه العوامل من الرواية وسيلة للتعبير عن الذات الفردية، بعد أن كانت الأشكال الأدبية القديمة تميل إلى التعبير الجماعي.

وفي هذا السياق، اعتُبرت الرواية "ملحمة العصر الحديث"، لأنها تعكس اغتراب الإنسان وصراعه داخل مجتمع متغير.

سادساً: الرواية العربية

ظهرت الرواية العربية في سياق النهضة خلال القرن التاسع عشر، متأثرة بالنموذج الغربي. وقد برزت محاولات أولى تمزج بين السرد والتاريخ، كما في أعمال جرجي زيدان، ثم تطورت الرواية العربية مع مطلع القرن العشرين، حيث اتجهت نحو الواقعية، خاصة مع نجيب محفوظ، الذي قدّم صورة دقيقة للمجتمع المصري، وأسهم في ترسيخ الرواية العربية بوصفها جنساً أدبياً ناضجاً.

وقد عرفت الرواية العربية لاحقاً تحولات متعددة، حيث انفتحت على التجريب والتحديث، متأثرة بالتيارات العالمية.

الرواية لم تكن وليدة لحظة واحدة، بل هي نتاج مسار تاريخي طويل بدأ بالأشكال الحكائية القديمة، وتطوّر عبر مراحل متعددة حتى بلغ شكله الحديث. وقد ارتبط هذا التطور بتحولات اجتماعية وفكرية عميقة، جعلت الرواية التعبير الأبرز عن الإنسان الحديث.

ومن ثم، تظل الرواية جنساً مفتوحاً قابلاً للتجدد، يعكس باستمرار تحولات الواقع، ويعبّر عن تعقيدات التجربة الإنسانية.

قائمة المراجع

- إيان وات، نشأة الرواية.
- جورج لوكاتش، نظرية الرواية.
- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي.
- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية.
- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي.
- محمد برادة، أسئلة الرواية.